

عبدالرؤوف سنو: دول العالم تكرميني... وبلدي يتجاهلني

بيروت - ليندا عثمان:

أعلنت الأمانة العامة لجائزة الشيخ زايد للكتاب أسماء الفائزين في الدورة الخامسة للعام 2010-2011 في فروع شخصية العام الثقافية، للتنمية وبناء الدولة، الآداب، الترجمة، أدب الطفل، في حين حجت الأربعة فروع الأخرى، لعدم استيفاء المشاركات الشروط والمعايير المطلوبة. ومن الأسماء الفائزة من لبنان المؤرخ الدكتور عبد الرؤوف سنو عن كتابه "حرب لبنان 1975-1990 تفكك الدولة وتصعد المجتمع" في مجلدين، وذلك لما امتاز به الكتاب من توثيق دقيق للمرحلة التاريخية التي تناولها بالدرس التي تمتد من العام 1975 إلى العام 1990. ولما عرضه من تشخيص علمي دقيق يكشف الأسباب العميقة لتفكك بنى الدولة بفعل آثار التمزق الاجتماعي، وما يشيع ذلك من انحلال التركيبة الاقتصادية والثقافية.

الدكتور سنو من مواليد بيروت 1948 حصل على شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ من جامعة برلين الحرة 1982، وهو عضو الوفد الدولي لمراقبة الانتخابات الألمانية العام 2009، شغل منصب عميد كلية التربية في الجامعة اللبنانية من 2001-2004، ثم حاز عضوية الهيئة الاستشارية للمعهد الألماني للأبحاث الشرقية بألمانيا من 2008 حتى الآن.

لدى الدكتور سنو عضوية عدد من الهيئات الدولية والمحلية، كما أنه حاز على عدد من الأوسمة والدروع أبرزها "وسام الاستحقاق من رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية" ودرع الأساتذة للمؤلفين من الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، وشهادة تقدير لجهوده العلمية وإنجازاته البحثية من وزارة التربية اللبنانية منحها الوزير حسن منيمنة أخيراً، صدر له الكثير من الكتب المنشورة منها حرب لبنان، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، دولة البحرين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر للمرحلة الثانوية، والمصالح الألمانية في سورية ولبنان 1841 - 1901، إلى كتابات أخرى منها "فوضى بناءة مضادة".

عن جائزة الشيخ زايد قال الدكتور عبد الرؤوف في حوار مع "السياسة": إن جائزة الشيخ زايد تمنح كل سنة منذ العام 2007 تخليداً وتقديراً لذكرى الراحل الشيخ زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات ودوره في التنمية وبناء الدولة والإنسان، وتعتبر الجائزة مستقلة ومحيدة وتمنح للمفكرين والمبدعين والناشرين والشباب على إسهاماتهم في مجال التأليف والترجمة والعلوم الإنسانية، بهدف التشجيع على الارتقاء بالإنتاج العلمي الإبداعي في مجالات التنمية، عبر دفعهم إلى التنافس في إيجاد المشاريع والأطروحات العلمية في المؤلفات المميزة، فيكرم الأفضل من بينهم لعطائه وإبداعه وتأثيره في الثقافة العربية، حتى أن البعض أطلق على الجائزة تسمية "جائزة نوبل العربية" لتوسيع انتشارها العالمي، تعقد مؤسسة الجائزة منتديات علمية وثقافية في العواصم الدولية. وبالنسبة إلى جائزة هذا العام، فقد رعى توزيعها الشيخ منصور بن زايد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وذلك في قصر المؤتمرات في "أبو ظبي" في 16 مارس الفائت.

برأيك... لماذا فاز كتابك؟

- بعدما صدر كتابي (حرب لبنان-1990-1975) تقدمت به إلى جائزة "التنمية وبناء الدولة" في "أبو ظبي" واعتبرت لجنة التحكيم أن هذا الكتاب يدرس بدقة الواقع والأحداث. وامتاز بالتوثيق الدقيق والتحليل المعمق لتفكيك بنى الدولة اللبنانية والاقتصاد والثقافة واعتبر كشافاً في مجال التاريخ، لاتباعي أسلوب التنقيب في الأرضية التاريخية للوصول إلى ما هو حقيقي وثابت. وقد تنافس 715 أكاديمياً من 28 دولة في تسع اختصاصات لكن لجنة الجائزة منحتها لخمسة اختصاصات لهذا العام على اعتبار أن الأعمال الأخرى المقدمة التي حجت عنها الجائزة لا تتناسب والمعايير والشروط الموضوعية للحفظ على مستوى هذه الجائزة. وأعتقد أن الجانب الرمزي أو المعنوي للجائزة مهم جداً. أن يكرم الباحث من قبل هيئة علمية عن إسهام أو عمل أكاديمي له، فهذا يشعره أنه محل تقدير واحترام، ما يزيد في عطائه ونتاجه، وأنا أعتز بجائزة الشيخ زايد، لأنها تركز على البعد التنموي في البلدان العربية بهدف تشجيع الباحثين على الارتقاء بنتائجهم العلمي والتنافس حول أعمال إبداعية. وكان بإمكان مؤسسة الجائزة أن تجعل الجائزة حكرًا على إماراتيين أو خليجيين، لكنها شاءت أن تتعدى النطاق المحلي لتكون عربية وعالمية، وفي الوقت نفسه، يحز في نفسي ألا أكرم في بلدي. ففي أغسطس عام 2009 حصلت على وسام الاستحقاق الألماني من رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية لما قدمته من أعمال أكاديمية حول علاقات ألمانيا بلبنان وبالإسلام. لكن لم أجد للأسف صدقاً لذلك لدى المسؤولين عندنا، وهذا يتكرر اليوم، ورغم تقديري لكل الأعمال والنشاطات الإبداعية في شتى المجالات، كالفنون والرياضة وخلافها، فإن الثقافة يجب أن تقدر بدورها ويكون لها مركزها المرموق وهذا لا ينطبق علي، وإنما على غيري ممن يسهمون في تعزيز العلم والثقافة في لبنان، أما من الناحية المادية، فالجائزة سوف تمكنني من تمويل أبحاثي ومشاريعي العلمية.

كونك مؤلف كتاب "الحرب اللبنانية" في مجلدين كبيرين، إضافة إلى كتابات أخرى حول لبنان بعد الطائف، والفوضى البناءة المضادة، وسورية ولبنان والمتغيرات الدولية، وحرب ال 2006 إلى كتابات أخرى، هل استشرفت ما يحدث وما يجري الآن؟ لا يمكن لأي شخص الاستشراف بدقة، ربما يأتي الاستشراف عبر سيناريوهات عدة منها أولاً: أن هذا التغيير الحاصل سيؤدي إلى زوال الأنظمة الاستبدادية وقيام أنظمة ديمقراطية يراقبها الشعب.

ثانياً: كما يحدث في اليمن وفي ليبيا، أن هذه الأنظمة سوف تبقى في السلطة وتدافع عن مواقعها رغم وقوع آلاف الضحايا. ثالثاً: إن هذه الجماعة التي قامت بالثورات وانضمت إليها شرائح اجتماعية متعددة تحولت بعد فترة إلى طبقة حاكمة تعمل على الاستئثار بالسلطة، لتنفيذ مصالحها.

المهم في هذه التظاهرات الشبابية، أنها تمثل بعداً استراتيجياً لما يجب أن تكون عليه الدولة كما حدث في مصر. ألا يمكن القول بأن هذه الثورات بمثابة جرس إنذار لما قيل عن شرق أوسط جديد وفوضى خلاقة، الخ؟ سؤالك يعطي الانطباع وكان هذه الانتفاضات صناعة أميركية. صحيح أن الأميركيين تحدثوا عن فوضى بناءة، لكن لا أعتقد أنهم تصوروا إمكانية قيام ثورة شعبية شبابية بهذا الشكل والحجم، كل ما أعتقد أن الأنظمة نفسها هي التي تقوم بعملية الإصلاح من داخل النظام، من هنا أقول أن هذه الثورات لا علاقة للولايات المتحدة بها، كون أهم رموزها أطيح بهم (مبارك وبن علي) وهم أكثر أعمدة النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط وأفريقيا.